هنا في عبارة كـ «فيوض القلب» نلمس الرؤية الرومانتيكية التي سبق أن أطلت في وصف توماس بيرسي لقصائد البالاد بأنها فيض من الطبيعة لا من الفن.(١٦) في قصيدة وليم وردزورث «العزم والاستقلال» ترد إشارة إلى روبرت بيرنز بوصفه شاعراً فلاحًا «سار في تألق وسرور يتبع محراثه على سفح الجبل.» ومع أن وردزورث يأسى لموت بيرنز المبكر الذي يراه علامة على ما يعانيه الشعراء عمومًا من فشل واكتئاب، فإن القصيدة ككل تمثل احتفاء قويًا بالموروث الشعبي من خلال الشخصية الرئيسة فيها، وهي شخصية جامع العلق، ذلك الشيخ الطاعن في السن الذي يقضي الساعات الطوال في جمع العلق، ليبيعها للأغراض الطبية، والذي تبعثه الطبيعة إلى الشاعر، كما تقول القصيدة، ليعلمه درسًا في العزيمة القوية وإباء النفس. ويتضح تميز ذلك الرجل العجوز من عباراته التي يشيد الشاعر بها، تلك التي سبق لهيردر وبيرسي أن أثنيا على مثيلاتها في لغة الفلاحين والبسطاء:

جاءت كلماته واهنة، من صدره الواهن يترى بعضها البعض في نظام مهيب، وتكتسي من سمو التعبير شيئًا كلمات منتقاة، وعبارة موقعة لايطالها الناس العاديون...(١٧)

تلك اللغة المتميزة هي التي أعلن وردزورث أنه يتبناها في مقدمته لمجموعة *قصائد البالاد الغنائية* التي سبقت الإشارة إليها والتي ربما اعتبرت اول وأهم مجموعة شعرية تتبنى نمطًا من أنماط الفولكلور الشعري في تاريخ الأدب الإنجليزي. فقد أكد الشاعر الرومانتيكي أن قصائده لا تصف حياة الريفيين البسطاء فحسب، وإنما تتبنى لغتهم، لأن الريفيين سواء بأسلوب حياتهم أو بلغتهم يعيشون بالقرب من الطبيعة حيث لا يزال الإنسان نقي النفس جميل المشاعر. ولكن وردزورث حرص أيضًا على أن يُشير في مقدمته إلى أن اللغة التي استعارها من أهل الريف قد صفيت فعلاً مما يبدو أنه عيوبها الحقيقية."(١٨) بالطبع كانت تلك التصفية اللغوية بيت القصيد الذي اعتمد عليه كوليرج

---

(١٦) حول بيرنز أنظر:

Robert Thompson, "The Functioning of Folklore in the Dialect Poems of Robert Burns" Diss. U. of Oregon, 1976.

(١٧) Wordsworth: *Poetical Works*, ed. Ernest de Selincourt (London: Oxford UP, 1904) 156.

(١٨) أنظر التعليقة رقم (١٥) Roper, 21